سُنن النُهوض الاجتماعي في القرآن الكريم
دراسة موضوعية
The Sunnahs of Social Advancement in the Noble Qur'an
objective study

إعداد

م. شعيب رعد فرهود

Preparation
M. Shoaib Raad Farhoud

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

الملخص

إنّ النهوض بالأمم وبقاء الحضارات لا تكون إلا بوجود عوامل أساسيّة، تساعدها على ذلك، من بينها النهوض بالواقع النفسي ليفضي الى النهوض المجتمعي- متلازمةً مع العوامل الأخرى-، فهي عملية صياغة الإنسان لمحتواه الداخلي وصياغته للبناء الخارجي، واعتبر الأول إذا انفصل عن الثاني فقدَ محتواه ومضمونه، وفَقَدَ قدرة التغيير الحقيقي على الساحة عامةً والاجتماعية خاصةً. ومن هنا أولى القرآن الكريم اهتماما واضحا بأن بين لنا سُنناً تمكننا من معرفة علاقة تكوين الإنسان وطبيعته البيئيّة التي يعيش فيها، وطرق نهوض مجتمعه فبيّن له السُنن والنواميس ليكون على بصيرة من أمره في أثناء ممارسته في الارتقاء بتلك السنن.

Summary

The advancement of nations and the survival of civilizations can only be achieved by the presence of basic factors that help them to do so, including the advancement of psychological reality to lead to societal advancement – in conjunction with other factors –. and its content, and lost the ability of real change in the arena in general and social in particular. Hence, the Noble Qur'an paid clear attention to the fact that it showed us the Sunnahs that enable us to know the relationship of man's formation and the environmental nature in which he lives, and the ways of advancing his society.

المحتويات:

المقدمة
المبحث الأول: السُنَن وأنواعها
المطلب الأول: تعريف السُنّة في اللغة والاصطلاح
المطلب الثاني: السنن وأنواعها
المطلب الثالث: إشارات قرآنية عن التغيير الاجتماعي

المبحث الثاني: سُنن النهوض والتغيير
المطلب الأول: سُنن النهوض الاجتماعي
المطلب الثاني: مرتكزات سنن النهوض الاجتماعي
المطلب الثالث: الطرق العملية لتحقيق النهوض

الخاتمة وأهم النتائج

المصادر والمراجع

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه اجمعين. أمّا بعد:

فإنّ النهوض بالأمم وبقاء الحضارات لا يكون إلا بوجود عوامل أساسيّة تنهض بواقع المجتمع تبدأ بالنفس أولاً، ومن ثم بالعلاقات العامة ثانيةً، فهي عملية صياغة الإنسان لمحتواه الداخلي (النفس) وصياغته للبناء الخارجي (السلوك)، واعتبر الأول إذا انفصل عن الثاني فقد محتواه ومضمونه، وفَقَدَ قدرة التغيير الحقيقي على الساحة الاجتماعية.

وحتى يكون هذا النهوض مثمراً، فقد أوضح القرآن الكريم لنا سُنناً تمكننا من معرفة علاقة تكوين الإنسان وطبيعته البيئيّة التي يعيش فيها، وعلاقته بربه الذي أوكل إليه الخلافة في الأرض ما بين اختبار وابتلاء فيما منحه من حرية وإرادة، وفضلاً عن ذلك فقد بيّن له السُنن والنواميس ليكون على بصيرة من أمره اثناء ممارسته للنهوض بتلك السنن الإلهية التي تتصل بمجالات كثيرة وعلوم إنسانية شتى؛ فالبحث فيها وثيق الصلة بعلوم القرآن، وبخاصة نمط التفسير الموضوعي من علوم التفسير، ثمّ أن الكلام فيها لصيق مع مفهوم الفكر والدعوة الإسلامية لما لها من تأثير واضح على سلوكياته كما اسلفنا، لذا جاء في أغلب مجالات دراستنا هذه استدلالات الفكرية المعاصرة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع بأنَّها تساعد المرء المسلم بتكوين تصوَّر عن طبيعة الإنسان والحياة ومن ثم علاقته بالكون، ثمّ معرفة منهج التغيير بالواقع الفردي والمجتمعي ووسائله، المرتبط بمدى الوعي بالسنن الإلهية واستحضارها في العمل والسلوك.

الدراسات السابقة:

على الرغم من إشارة بعض العلماء والباحثين والتنويه بأهميته، إلا أن موضوع السُنن لمْ يستقل بصفته علمًا شرعيًّا منفرداً، فقد ظهرت مؤخراً بعض الدعوات بالنظر إليه علماً في طور التأسيس، فدائرة الموضوع كبيره لا تحده دراسة واحدة، على الرغم من كثرة الدراسات السابقة فيه، فهو متعدد الجوانب والصور، ويشمل الكثير من موضوعات القرآن الكريم وغيره، إلا أنَّ ما انمازت به دراستنا هذه، إضافة قيَّمة بإدراج الطرق العمليَّة لتحقيق النهوض التي ابتدأتُها بالنواة الرئيسية –النفس– واختتمتُها بالمجتمع.

هيكلية البحث:

اقتضت هيكلية البحث أن يكون على مبحثين ومطالب عدّة، فالمبحث الأول بيّنتُ فيه تعريف السنن واشتقاقها، فالمطلب الأول: تعريف السُنّة في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني: بيّنتُ فيه أنواع السُنن، بينما ختمتُ المبحث الأول بمطلب ثالث: بيّنتُ فيه بعض الآيات الدالة على التغيير، أما المبحث الثاني: فهو على ثلاثة مطالب أيضاً، جاء المطلب الأول: عن سُنن النهوض الاجتماعي عامّة، بينما جاء المطلب الثاني: عن مرتكزات سنن النهوض الاجتماعي، وختمتُ المبحث الثاني بمطلب ثالث: بينت فيه الطرق العملية لتحقيق النهوض الاجتماعي، وخاتمة بينتُ فيها أهم ما توصلت إليه، فالمصادر والمراجع.

الباحث

المبحث الأول: السُنن وأنواعها

غالباً لا يمكننا الوقوف على معنى أي بحثٍ، وتحديد المقصود منه بشكل عام، ما لم يكن هناك تعريف لمفرداته الرئيسية، ليتضح المراد منه، وها أنا أذكرها في المطلب الآتي:

المطلب الأول: تعريف السُنن في اللغة والاصطلاح

- **السُنن: في (لغة):** جَمعٌ، مُفردهُ – سُنَّة– وقد تعددت وجوه استعماله في اللغة العربية على معانٍ عدة، ومن ذلك أن يراد بها: الطريقة ، السيرة ، المثال ، المنهج، الشريعة، الإتباع، العادة، الاقتداء، الحكم(١)، ومن التعريف تبينت لنا مصطلحات دلت على شمولية المفهوم، فقد قال غالب اللغويين: وسنة الله وأحكامه وأمره ونهيه، وسَنَّ الله سُنةً، أي: بيَّن طريقاً قويماً، إذ سُنةُ اللهِ تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته(٢). ونعرف على بعض تلك المفردات واكثرها شيوعاً بشيءٍ من التفصيل، منها:
- **المنهج: (لُغَةً)** نَهَجَ: طَريقٌ نَهجٌ: بَيّنٌ واضح، وهو النَهَجُ؛ وطُرُقٌ نَهِجَةٌ، وسَبيلِ مَنْهَجٍ: كنَهْجٍ. ومَنْهَجَ الطَريقُ: وَضّحَهُ(٣)، وفي محكم التنزيل: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾(٤)، وأنْهَجَ الطريقُ: وَضَحَ واسْتَبانَ وصَارَ نَهْجَاً، واضِحَاً بَيّناً، واسْتَنْهَجَ الطريقُ: أي: صَارَ نَهْجَاً(٥) فهو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم(٦).

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت– ط٤، ١٤٠٧هـ ٢١٧٨/٥، ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت – ط٣– ١٤١٤هـ. ٢٢٦/١٣، والإبانة في اللغة العربية ٢٤٩/٣ ، وأساس البلاغة ٤٧٨/١.

(٢) ينظر: تاج العروس٣٥/ ٢٣٢ مادة: سنن، والقاموس المحيط١٢٣٢/١، باب النون. ولسان العرب ١٥٤/٨

(٣) ينظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ٣٩٢/٣.

(٤) سورة المائدة من الآية ٤٨.

(٥) ينظر: العين، مادة (هـ ن ج) ٣٩٢/٣، ومختار الصحاح، مادة (ن هـ ج) ٣٢٠/١ ولسان العرب٣٨٣/٢.

(٦) ينظر: العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي– مجلة البحوث الإسلامية: ٣٠٠.

اصطلاحاً: اكتسب مفهوم السُنن وأخذ مفهومه من حيث العموم فكان قريباً من المصطلح اللغوي، وقد تعدد مدلول استعمال اللفظ الاصطلاحي وأخذه مفاهيم تناسب التخصص العلمي المستعمل فيه. فعند المحدثين: هو ما أُثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خلقية أو خلقية[١]، وعند الأصوليين عرَّفوه، يقولهم: هو ما قاله رسول الله أو فعلَهُ أو قرَّرهُ (صلى الله عليه وسلم)[٢]، أما عند الفقهاء فهو: ما كان في مشروعيته دون الواجب وفوق المندوب، فهي "اسم للطريقة المرضية المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب[٣].

وينتج لنا أيضا تعريفاً مركباً عند علماء التفسير: بأنها النواميس والقوانين المطردة التي تحكم نظام الكون بما فيه الإنسان، وفق إرادة الله في خلقه" وهي بتعبير آخر: مشيئة الله ونفادها في هذا العالم وفق قواعد حكيمة وطرائق قويمة، متجددة بتجدد أسبابها، ملازمة للأفعال التي توجب وقوعها، ثابتة لا تتغير، بتقدير قدره الله وشرطه على خلقه، وإنها وعد الله وعادته في الخلق، ذكرها الله سبحانه في كتابه الخاتم في إطار القياس التمثيلي بشواهد التاريخ، وأحوال الأمم، وصيرورة المجتمعات. [٤]

ممَّا تقدم يمكننا تعريف السُنن بمفهومها الشمولي، ومن الاستقراء الكلي لجميع جوانب التعاريف: بأنها القوانين التي تحكم نظام العالم وفق إرادة الله الخالق جل وعلا باطراد وثبات.[٥]

---

(١) ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٩هـ. ٢٦٠/١

(٢) ينظر: المستصفى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي– دار الكتب العلمية– ط١٤١٣،١هـ. ٢٩/٢

(٣) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر– دار الكتب العلمية بيروت –لبنان– ط١، ١٤٠٣هـ. ١٢٢/١

(٤) ينظر: تفسير الكشاف ١٨٤/٤، وفتح القدير ٣٠٨/٢، و٧٨٥/٤. وتفسير المنار ١٤١/٤. والتحرير والتنوير ٩٥/٤، ٢٢٢/٢٤.

(٥) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن ٤٩.

المطلب الثاني: السُنن وأنواعها

من الملاحظ أنَّ السنن الاجتماعية تحتل مكاناً ملحوظاً وعنايةً خاصةً في تفسير الآيات الكونية والاجتماعية والتاريخية والنفسية – خصوصاً التفاسير المعاصرة[١]– إلى حد يمكننا القول إنه يستحق الاستقلال بالموضوع والبحث فيه، نظراً لما يعطيه التيار الاجتماعي من كشف لقواعد الاجتماع وسنن الله في الخلق ووصف للواقع والبحث عن مكوناته، منطلقا في كل ذلك من الهداية القرآنية وثقافة العصر السائدة[٢]. فالأمة والمجتمعات عامّة والفرد خاصة، لا تتغير إلا بوجود مغّير رئيس، وهو التغيير الداخلي، لا من تغيير خارجي مُنْتَظَر، وهو أن تغيّرَ ما بأنفسها لله، فقد قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾[٣]، بمعنى تغييرها من التيه وعدم المسؤولية إلى الرشد فالتمكين، حتى تصل إلى قيادة المجتمعات.

<u>انواعها</u>[٤]: إحدى أهم الركائز الاساسية التي تسعى بالنهوض بالمجتمع المسلم، هي (سُنة التغيير) فهي محط انظار بحثنا، ويمكننا فهمها من التعريف:

التغيير في اللغة: تَغيّر الشيءُ عن حاله: تَحوّل. وغيّرَهُ: حَوّلَهُ وبَدّلَهُ كأنه جعله غَيرَ ما كان. وفي التنزيل العزيز: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾[٥]، معناه: حتى يبدلوا ما أمرهم الله. والغير: الاسم من التغير[٦]، فالتغيير يقال على وجهين: **أحدهما:** تغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيّرت

---

(١) كتفسير القرآن الحكيم= تفسير (المنار) مثلاً، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٢) ينظر: اتجاهات التجديد في التفسير ١١٠

(٣) سورة الأنفال الآية ٥٣.

(٤) المتأمل للسنن الإلهية يجدها لا تخرج عن نوعين: الأول: السنن الدينية الشرعية: وأهم ما يميز هذا النوع أن سننه لا تتغير ولا تتبدل، الثاني: السنن القدرية الكونية الطبيعية: وهذا النوع من السنن هي التي قد تنخرق أو تنتقض أو تتخلف أحياناً لحكمة الله تعالى ومشيئته. ينظر: (بحث) السنن الإلهية ودلالاتها على مسائل الاعتقاد من خلال القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية، للدكتور إبراهيم بن عبد الله بن صالح جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية ٢٠١٨م، ١٥٢-١٥٣.

(٥) سورة الأنفال الآية ٥٣.

(٦)-ينظر: لسان العرب٥/٤٠، والإبانة في اللغة العربية ٣/٣٥٧، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم٨/٥٠٤٩.

داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان. **والثاني:** تبديله بغيره. نحو: غيرَّت غلامي ودابتي: إذا أبدلتهما بغيرهما(١).

أما في الاصطلاح القرآني: هو أن تُغيّر الأمة ما بأنفسها لمراد الله، أي: تغييره من الشر إلى الخير، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الغواية إلى الرشد، ومن الكسل إلى العمل، فيغير الله حالها من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العزة، ومن التشرذم إلى الوحدة، ومن الانفراط إلى التماسك، ومن القنوط إلى الأمل، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاستضعاف إلى التمكين(٢)، والى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾(٣)، وهذه الآية هي إحدى قواعد التغيير وأساسياتها، وهي من الكليات القرآنية التي تنبثق عنها فروع وجزئيات كثيرة، فتعد هذه السُنة أم السُنَن في القرآن الكريم، وهي قطب الرحي الذي تدور حوله السُنن الأخرى: لأنها الأصل الأصيل للقرآن باعتباره كتاب هداية، إذ إن الله تعالى إنما أنزل الكتب وأرسل الرسل لتغيير الأنفس والمجتمعات وإخراجها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام. وينبثق من التغير العام الآتي:

أولاً: التغيير المجتمعي: مما تقدم آنفاً تبين أنّ التغيير هو انتقال وتحوّل من وضع إلى وضع آخر، ومن حال إلى حال آخر، ولأنه سُنةٌ عامة، فنركز هنا على الجانب الإيجابي منه، وهو التغيير نحو الأحسن؛ إذ قضى الله تعالى أنه لا يغير واقع مجتمع حتى يبدأ أفراده بتغيير ما بداخل أنفسهم من عقائد ومفاهيم وأفكار وأخلاق، ويصلحوا أحوالهم وأوضاعهم، فيغير الله تعالى حينئذ ويأخذ بأيديهم، لأن سنن الله لا تتغير أو تتبدل، وهي حقيقة أثبتها الله تعالى في القرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣﴾(٤)، أي: يُبصرهم بسنن الله التي لا تتخلف، وبقوانينه التي لا تتبدل، وبتعاليمه التي من سار عليها أفلح وانتصر، ومن أعرض عنها خاب وخسر، وتأكيد لثبات سنته تعالى في خلقه، وتعليل لما يقيده الحكم بانتظارهم العذاب(٥).

---

(١) ينظر: مفردات الفاظ القران، مادة (غير)، ٦١٩.

(٢) ينظر: الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد،١١٥ ، والمبشرات بانتصار الإسلام، ٨٧.

(٣) سورة الرعد من الآية ١١.

(٤) سورة فاطر من الآية ٤٣.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٤/٢، و٣٥٨/١١.

ومن جريان حكمته تعالى في خلقه أنه لا يسلب النعم عنهم إلا بسوء أدبٍ منهم، فالنعم الظاهرة يسلبها بترك الطاعة الظاهرة، والنعم الباطنة يسلبها بترك المراقبة الباطنة. كما في الحِكَم.: «إن الله لا يغير ما في القلوب من أنوار الشهود والعيان، حتى يغيروا ما بأنفسهم من حسن الأدب بسوء الأدب»، وإلا فالرعاية والعناية محفوفة بقلبه، فقد يبلغ الولي إلى مقام يُقال له: افعل ما شئت فقد غفرتُ لك، كما وقع لأهل بدر، وراجع ما تقدم عند قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴿٨٢﴾﴾[١]، وقد يُغير الله قلب عبده اختباراً له، فيسلبه حلاوة المعاملة أو المعرفة، فإن هو اضطرب وتضرع ردَّ له حاله، وإن لم يضطرب ولم يفزع إلى الله لم يرد له شيئاً. وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴿١١﴾﴾.[٢]

ويقيناً أن الأقوام والمجتمعات، لا تتغير إلا بمغير أساس، بمعنى أنْ تكون هناك فكرة سائدة لدى المجتمع بأنه قادر على التغيير، فينبري الجميع نحو هدفٍ سامٍ، وهو ما سعى إليه الرعيل الأول من الصحابة (رضي الله عنهم) بعد أخذهم لتوجيهات النبي (صلى الله عليه وسلم) على محمل الجد أولاً، ومتيقنين بأنه وأنهم قادرون على التغيير ثانياً، لذلك تميزوا عن سائر المجتمعات، حتى وصفهم بصفة الخيريّة المستدامة إذ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٣]، فاللائق بكم ألا تُبْطِلوا على أنفسكم هذه الفضيلة المحمودة، وإن كنتم منقادين للطاعات[٤].

ثانياً: التغيير النفسي: ومن أساسيات التغيير وفق سُنة الله الاجتماعية، التي لا تتبدل ولا تتحول هو (التغيير النفسي) فجعل القرآن الكريم علاقةً وثيقة العُرى بين تغيير ما بداخل النفس وتغيير الواقع الاجتماعي، وهو خلافاً للقوانين المادية التاريخية التي تجعل الإنسان كائناً سلبياً لا إرادة له إزاء قوة المادة أو قوة الاقتصاد ووسائل الإنتاج الاجتماعي الذي يزاوله الناس، تراهم يقومون علاقات محدودة لا غنى عنها، وهي مستقلة عن إرادتهم[٥]. لذا

---

(١) سورة الأنعام من الآية ٨٢ .

(٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ١٤/٣ (بتصرف يسير).

(٣) سورة آل عمران من الآية ١١٠.

(٤) ينظر: تفسير اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ. ٤٦٦/٥.

(٥) ينظر: شبهات حول الاسلام، ٢١٢.

كان التغيير النفسي حاضرا عند صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) ما أنْ خالط الإسلام بشاشة القلب، ومنهم سيدنا عمر (رضي الله عنه) للنبي أول اسلامه، أولسنا على الحق يا رسول الله؟ قال: بلى. قلتُ: ففيمَ الاختفاء؟ فخرجنا في صفين: أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد. فنظرت قريش إلي وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة، فسماني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفاروق يومئذٍ(١)، والشواهد في غيرها الكثير.

فنظرة القرآن الكريم تعد تغيير النفس هو الأساس في حركة المجتمع، بل جعله مدار الحركة التاريخية، وأوكل إليه مهمة التغيير والبناء، وكلفه بتحقيق الخلافة الإلهية على الأرض، وإنشاء العمران عليها. وقد ذكر القرآن سُنّة التغيير في أكثر مِن موضع تارةً بالتصريح، وتارةً بالتلميح، فما دَلّ بعبارة قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾(٢)، هو إخبار بأن الله عزّ وجلّ إذا أنعم على قومٍ نعمةً، فإنه بلطفه ورحمته لا يبدأ بتغييرها وتكديرها حتى يجيء ذلك منهم بأن يغيروا حالهم التي تراد وتحسن منهم(٣)، ولا يغير النعم التي أنعمها عليهم حتى يغيروا ما بأنفسهم، يعبدون غير الله، ويشكرون غير الذي أنعم عليهم، فعند ذلك غير الله ما بهم من النعمة، وكذلك قال ابن عَبَّاسٍ: نعمة من النعم إن تولوا عن شكرها، غير الله عليهم وأخذها منهم.(٤)

فإذا فعلوا ذلك وتلبسوا بالتكسب للمعاصي أو الكفر الذي يوجب عقابهم، غَيّر الله عليهم نعمتهُ عليهم بنقمته منهم، ومثال هذا نعمة الله على قريش بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، فكفروا وغيروا ما كان يجب أنْ يكون عليه، فغيّر الله تلك النعمة بأن نقلها إلى غيرهم من الأنصار، وأحل بهم عقوبته(٥)، وخير شاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ

(١) ينظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمنير محمد الغضبان (ت ١٤٣٥هـ)، مكتبة المنار، الأردن،١٤١١هـ ،١/٨٠.
(٢) سورة الانفال الآية ٥٣.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/٥٤١.
(٤) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ، ٥/٢٤١،٢٤٠.
(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦/٤٣٣.

إِلَىٰ حِينٍ ﴾[١]. هنا نقل الإمام النيسابوري (رحمه الله) صاحب تفسير (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) وصفاً دقيقاً عن هذا التغيير النفسي الذي تحول الى ظاهرة مجتمعية، عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، قوله: (بلغ من توبتهم أن ترادوا المظالم حتى إن الرجل منهم كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده)[٢].

المطلب الثالث: إشارات قرآنية عن التغيير الاجتماعي:

بتتبعي للآيات القرآنية الدالة بفحواها على سبيل التغيير نلاحظ منها، قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴿٤٤﴾﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴿٩٦﴾﴾[٥] ، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴿٦٦﴾﴾[٦] ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴿١٦﴾﴾[٧] ، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ

---

(١) سورة يونس الآية ٩٨

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، ٦٣١/٣.

(٣) سورة المائدة الآية ١٣

(٤) سورة الانعام الآية ٤٤

(٥) سورة الاعراف الآية ٩٦

(٦) سورة المائدة الآية ٦٦

(٧) سورة الاسراء الآية ١٦

جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴿١٧﴾﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴿١٦﴾﴾[٢]

هذه بعض الآيات وغيرها مِمّا هو مِنْ جنسها تجعل المحتوى الداخلي النفسي والروحي للإنسان هو القاعدة الأساسية للبناء التحتي– المحور الاساسي نحو التغيير– ، في حين تجعل الوضع الاجتماعي هو البناء العلوي ولا يتغيّر البناء العلوي للمجتمعات إلا بتغيّر القاعدة، فخارج الإنسان يصنعه داخله، نحو الأسوأ أو نحو الأحسن، وهو ما أشارت اليه تلك الآيات، وهو ما سنبيّن بعضها في المبحث القادم.

المبحث الثاني: سُنَن النُهوض والتغيير

المطلب الأول: النهوض الاجتماعي:

إنّ الله تعالى عندما خلق الخليقة على هذه المعمورة أراد منها إنْ تعمّر هذه الأرض وأن يكون الحكم فيها كما أراد الله تعالى من خلال الخليفة التي يخلف بعضها بعضاً، إذ قال تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾[٣] ولا يكون ذلك إلا إذا كان الحق أساس الحكم، إذ قال تعالى لسيدنا داود: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٤]، أي: بالعدل الموافق لشرع الله ورضاه[٥].

إذاً فإنّ القرآن الكريم يؤكد بأنّ النهوض بالأمم وبقاء الحضارات لا تكون إلا بوجود عامل أساس هو النهوض بالواقع الإجتماعي، ويعد الجانب النفسي جزءً منه، والذي يفضي إلى السلوك، ليكون عادةً مجتمعية، فالقرآن الكريم التفت إلى هذا الجانب التفاتة قيّمةً، وهو يتعرّض لحالة من حالات عملية الانفصال البناء الخارجي (السلوك) عن عملية البناء الداخلي (النفس) من الناحية الإجتماعية، إذ قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) سورة سبأ الآيات ١٥-١٦-١٧

(٢) سورة الجن الآية ١٦

(٣) سورة البقرة من الآية ٣٠.

(٤) سورة ص من الآية ٢٦.

(٥) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر ،أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ. ٤٤٦/٤.

يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦﴾[١].

وفضلاً عن ذلك فقوله تعالى محذراً النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمّته من نموذج آخر إذ قال تعالى:﴿۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾ [٢]، هنا يقول الإمام الثعالبي: (تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وطول قامتها وحسن صورتها، قال ابن عباس: وكان عبد الله بن أبي جسيماً صبيحاً فصيحاً ذلق اللسان، فإذا قال سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله، ووصفهم الله تعالى بتمام الصورة وحسن الإبانة، ثم شبههم بالخشب المسندة إلى الحائط، لا يسمعون ولا يعقلون أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام)[٣].

هكذا صوَّر القرآن الكريم هذا النموذج البشري الخطير، فإذا حقق مراده أفسد في الأرض بإيقاع العداوة بين الناس، فتنعدم الثقة، وتنتشر البغضاء، فيحاول تدمير المجتمع، عندها تنتشر في المجتمع تلك الظاهرة، ويلمع هذا النموذج البشري الخطير، فتتسلط عليه الأضواء زيادة في التعمية، ويتصدى لدعوة الإصلاح والتقويم، ويتصدر المجالس والاجتماعات[٤].

وبما إنّ نَتَاج الإنسان من الجانب الخارجي (السلوكيات) فإنها تنعكس –إيجابا أو سلباً– على المجتمع إما الركود أو التقدم نحو بناء الحضارة، وتحضر الحياة والإنسان هو الحاكم الدقيق الحساس على تصرفاته وافعاله، فبمقدار الجمال والإتقان والتقدم في الحضارة، يكون الإنسان هو المحور الأساس في صنع الحضارة بشرطيها المادي والمعنوي[٥].

المطلب الثاني: مرتكزات سنن النهوض الاجتماعي:

من المعلوم أنّ هذا التغيير لا بدّ من أن يرتكز على مرتكزات أساسية تؤهله إلى أنْ يقوم ببناء الفرد السوي– روحياً وسلوكياً– لينتفع هو أولاً ومن ثم يضفي على المجتمع ذلك

---

(١) سورة البقرة الآيات ٢٠٤ ٢٠٦ .

(٢) سورة المنافقون الآية ٤.

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القران ٥/٤٣٥.

(٤) ينظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف ١/٣٠-٣١.

(٥) ينظر: حق الحرية في العالم ٢٣٥.

النفع ، ومن أجل ذلك يجب أن تتوافر ثلاثة شروط ومرتكزات أساسية وضرورية لهذا التأهيل الشخصي والنهوض المجتمعي وهي: (١)

أولا: العقيدة: إنّ إصلاح أيّ فرد في المجتمع يجب أن يرتكز على نقاء العقيدة وتثبيتها وتقويتها وهو أهم ما يُعتمد عليه في التغيير، لذا كان أول ما دَعَى إليه الرسلُ أقوامهم هو التوحيد الخالص لله تعالى وكان أوائل النداءات لهم في كل رسالة هو توحيد الله تعالى بالعبادة المطلقة ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾(٢)، ومن أجل تلك الدعوات بقي الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) طوال عهده في مكة وكل همّه وكل عمله كان التغيير النفسي، أي بمعنى غرس عقيدة التوحيد، وما تثمره من الإيمان بالآخرة، وهو جوهر التغيير النفسي وكذلك تحول هذا الإيمان المطلق بهذه الرسالة إلى سلوكيات فهو الإنعكاس الحقيقي لهذه العقيدة من عمل الصالحات، وكذلك مكارم الأخلاق، فالملاحظ من خلال كتب السير أن في تلك السنون كلها لم تنزل فيها تشريعات ولا نظم اجتماعية ولا قوانين دولية بقدر ما كان التركيز على مفهوم العقيدة والتوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى.

ثانياً: الإنسان: هو المحور الأساس في التغير، بل هو الذي يقوده، ويفجر الطاقات المبدعة، وينشئ الحياة الطيبة، ويصنع الحضارة الشامخة، ونرى تميّز الإنسان المؤمن حين تغيّر من أعماقه، وأصلح داخله، ونحن نرى ذلك التجسيد الحقيقي لهذا التغير هو النماذج الحقيقية لكثير من الصحابة والتابعين، ونرى هنا مثلاً الأنموذج الذي قرر تغير نفسه هو ما آل اليه حال الصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) في داره – المؤسسة الأولى لتكوين هذه الأنفس الزكية– (٣) ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(٤)، لذا كان أساس تغيير الأمم والمجتمعات ونهوضها هو إصلاح تلك النفس، والقلب جزء أساسيّ منه، التي قال فيه النبي (صلى الله عليه وسلم): (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)(٥) ، وأيضا كان

---

(١) ينظر: علم السنن وأهميته في الآفاق والأنفس– مجلة البيان – ص ١٠٧ العدد–٢٠٧.

(٢) سورة الاعراف من الآية ٥٨.

(٣) ينظر: مقالة في فقه التغيير للدكتور يوسف القرضاوي ، مجلة المنار الجديد المصرية، ص: ٩.

(٤) سورة الشمس الآيات ٩–١٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب: فضل من استبرأ لدينه١/٢٠ برقم ٥٢، ومسلم في كتاب المساقاة المساقاة باب: لعن آكل الربا ومؤكله ٣/١٢١٩ برقم: ١٥٩٩.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكثر من دعاء (اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليُّها ومولاها))[١]، فعندما يقرّر الإنسان التغير، وجِبَ عليه بيان موقفه من النّعمة والمنعِم فإنه يختار أحد الطريقين فإلى ذلك كانت تلك الإشارات واضحة في القران الكريم ففي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾[٢] أي: إذا أنعم الحقّ– سبحانه– على قوم نعمة وأراد إمهالهم أكرمهم بتوفيق الشكر، فإذا شكروا نعمته فبقدر الشكر دامت فيهم، وإذا أراد– سبحانه– إزالة نعمة عن عبد أذلّهُ بخذلان الكفر، فإذا حاد عن طريق الشكر عرّض النّعمة للزوال[٣].

ثالثاً: الزمن: يُعد الزمن هو العامل الرئيس الثالث والشرط الأساس لإنضاج أي عملية للتغيير، فهو يرتبط بسرعة الحركة للمخلوقات. وهناك نسبية الزمن بالنسبة للبشر في الأرض من حيث– سرعة الحركة في إطار العلاقة بين المادة وسرعة تحركها–، وأن أي تغيير حقيقي للمجتمعات والأمّم يرتكز على عامل الزمن إذ يتطلب زمناً كافياً ليظهر صلاحه ويؤتي ثماره يانعة وسائغة – ومن الملاحظ أنَّ مرتكز الزمن ينبثق عنه سنتان ضروريتان، سنة التدرج، وسنة الأجل المسمى، وأتكلم عنهما بشيء يسير:

أ– سُنّة التدرج: وينبثق منها جانبين، هما:

أولاً: (الجانب الكوني): والمراد بها أخذ الناس بالتغيير شيئاً فشيئاً ومرحلةً فمرحلة ، فقد جعل الله تعالى التدرج سُنّة كونيّة وسُنّة شرعيّة أيضاً فاقتضت حكمته خلق السماوات والأرض في ستة أيام، إذ قال تعالى: ﴿يَفۡتَرُونَ ٥٣ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[٤]، وكان قادراً أن يقول لها: كن فتكون وخلق الإنسان أطواراً ومنازل من النطفة إلى العلقة إلى المضغة فالعظام واللحم، إلى آخره من

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، باب التعوذ من شر ما عمل ٢٠٨٨/٤ برقم ٢٧٢٢. وتتمته قوله (صلى الله عليه وسلم): (اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها).

(٢) سورة الانفال الآية ٥٣.

(٣) ينظر: لطائف الإشارات ٦٣٣/١.

(٤) سورة الأعراف من الآية ٥٤.

الامثلة التي لا تعد حول هذه السُنّة. وإن القرآن الكريم لم يأت كتاباً علمياً يفصل نظريات ويشرح قواعد علمية. وإنما جاء يعالج أمة بل العالم كله، يعالجهم من ناحية التشريع والحكم، ومن ناحية العمل والفقه، ومن ناحية السياسة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها(١).

ثانياً: (الجانب الشرعي): فقد بدأ الإسلام بالدعوة إلى التوحيد وتثبيت العقيدة السليمة ثم كان التشريع شيئا فشيئا فقد فرضت فرائض وحرمت محرمات بالتدريج(٢)، ومن التشريعات المشهورة بهذا الشأن تحريم الخمر إذ كان أول ما نزل في الخمر: ما روى عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: نزل في الخمر ثلاث آيات فأول شيء ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾(٣)، فقيل: حرمت الخمر فقالوا: يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾(٤)، فقيل: حرمت الخمر فقالوا: يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): حرمت الخمر(٦). وفي هذا المعنى تقول سيدتنا عائشة (رضي الله عنها): إنما أنزل أول ما أنزل من القرآن سور فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر ولا تزنوا لقالوا: لا ندع الخمر ولا الزنى أبدا (٧).

من هنا كان على الذين يَدْعُونَ إلى التغيير لإصلاح الأمم والمجتمعات واستئناف الدورة الحضارية للحياة الإسلامية أن يراعوا سُنّة التدريج في تحقيق ما يريدون من أهداف نبيلة.

ب- سُنّة الأجل المسمى: تبقى الطبيعة البشرية هي الغالبة على الإنسان فصفة الاستعجال دائماً ما تراوده في كثير من الأمور حتى ثبت الله تعالى تلك الحقيقة وأمر المؤمنين بالصبر

---

(١) ينظر: التفسير الواضح: لمحمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠- ١٤١٣هـ. ١٠٢/٢.

(٢) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص ١٠٧.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢١٩.

(٤) سورة النساء من الآية ٤٣.

(٥) سورة المائدة الآية ٩٠.

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ. ٩٩/١.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ١٨٥/٦ برقم ٤٩٩٣.

وعدم استعجالهم فقال في كتابه العزيز ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[١]، وهنا نذكر السُنّة الثانية المتممة للسُنّة السابقة، أن لكل شيء أجلاً مسمى يبلغ فيه نضجه وكماله ، فلا ينبغي أن يستعجل الشيء قبل أن يبلغ أجله المقدر لمثله ومن القواعد المقررة في الإسلام أن "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه[٢] " فان الزرع إذا حصد قبل إبانه، والثمر إذا قطف قبل أوانه لا ينتفع به النفع المرجو بل يضر ولا ينفع[٣]، وكذلك التغيير لا يتم بين عشّيةٍ وضحاها وجعل الله لكل شيء أجلا مسمى. ومن الآيات الدالة على هذا المفهوم ايضاً قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [٤]، أي: يُسارع إلى كل ما يخطر بباله، لا ينظر عاقبته[٥]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾[٦] ، وقال سبحانه لرسوله الكريم: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[٧]

وجاء ضرب الأمثال في القرآن الكريم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وللمؤمنين معه بمن خلا قبلهم من أصحاب الرسالات، والذين صبروا على شِدّة الإبتلاء وطول الطريق وصعوبة انتظار النصر ولم يستعجلوا، حتى قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ

---

(١) سورة الانبياء الآية ٣٧.

(٢) وهي إحدى القواعد الفقهية المشهورة ومعناها:"من استعجل الشَّيْء" الذي وضع له سَبَب عام مطرد، وطلب الحُصول عليه " قبل أَوَانه " أَي قبل وقت حُلول سببه العام، ولم يستسلم إِلى ذلك السبب الموضُوع، بل عدِل عنهُ وقصد تحصيل ذلك الشَّيء بغير ذلك السَّبب قبل ذلك الأوان "عُوقِبَ بحرمانه" لأَنَّه افتأت وتجاوز، فيكون باستعجاله هذا أقدم على تحصِيله بسبب محظُور فيعاقب بحرمانه ثَمرة عمله التي قصد تحصِيلهَا بذلك السبب الخاص المحظور. ينظر: شرح القواعد الفقهية، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت١٣٥٧هـ)، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ. ٤٧١/١.

(٣) الصحوة الإسلامية: ١٠٨.

(٤) سورة الاسراء الآية ١١.

(٥) ينظر: البحر المديد في تفسير القران المجيد ١٨٦/٣.

(٦) سورة يونس من الآية ١١.

(٧) سورة الاحقاف من الآية ٣٥

نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[١]، نعم إن نصر الله قريب ولكن سُنة الله اقتضت أن له موعداً وأجلاً مسمى ولا يعجل الله بعجلة أحد من خلقه[٢].

المطلب الثالث: الطرق العملية لتحقيق النهوض

علمنا ممّا تقدم أنّ الإنسان هو المحور الأساس والرئيس للتغير، وبالتالي إذا اعتمد على مرتكزات النهوض العقيدة والزمن فإنها تفضي إلى التغيير، وهذا يعني تغيره نحو الصواب ثم تغيّر الأسرة، بعدها هي النواة الحقيقية لتكوين حلقات الأواصر والتواصل، مهما كان خلاف المجتمع معها، إذ قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾[٣]، أي: لا يضرّكم شيء إذا قمتم بواجب الإرشاد والنّصح، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكرات[٤]، عندها تتسع رقعة التغير والإصلاح نحو المجتمع، واذا تغيّر المجتمع تصبح تلك الصفات الحسنة هي الغالبة على عامّة المجتمع، وهذا ما تشدوا اليه غالب المجتمعات، وهنا استعرض بعض الطرق والوسائل العملية باستقراء الواقع، لتحقيق هذا النهوض المجتمعي، منها:

١. يبدأ أولى خطوات النهوض باختيار الزوجة الصالحة، إذ إنها تؤدي أقدس مهنة عرفتها البشرية ألا وهي التربية، فإنها ما ان صلحت الزوجة صلح الابناء، لذا كانت نعمة من نعم الله تعالى على سيدنا زكريا (عليه السلام) عند قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ ﴾[٥]، إذ ذهب بعض أهل التفسير إلى أنَّ المراد بالإصلاح هنا أنه أصلح له امرأته بكل وجوه الإصلاح[٦]. لذا يرشدنا تعالى: ﴿ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٧]. وسئل الحسن عن قوله: «قرة أعين» في الدنيا، أم في الآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا، وأي شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وولده يطيعون الله، والله

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٤.
(٢) ينظر: الصحوة الاسلامية ١١٠.
(٣) سورة المائدة من الآية ١٠٥.
(٤) ينظر: التفسير الوسيط ٥١١/١.
(٥) سورة الانبياء من الآية ٩٠.
(٦) ينظر: التفسير الوسيط ١٦١٢/٢.
(٧) سورة الفرقان من الآية ٧٤.

ما طلب القوم إلا أن يطاع الله فتقر أعينهم[١]. لقد أرشدنا الحبيب (صلى الله عليه وسلم) إلى الخصلة الانفع والافضل التي من أجلها يتم اختيار الزوجة، الا وهي ذات الدين، بقوله: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك)) [٢].

٢. في الوقت الذي يحرص الأبوان على توفير وسائل الراحة لأبنائهم– قدر المستطاع– من مأكل وملبس وسكن وعيش رغيد، وجِبَ عليهما بالوقت نفسه الاعتناء بنشأتهم النشأة الصحيحة على القَيم الإسلامية المُثلى والتحّلي بها وغَرس مفهومها لديهم، وهي ما حثّ عليها القرآن الكريم وكذلك سُنّة النبي (صلى الله عليه وسلم) معتمدين على التدرج في الترغيب تارةً والترهيب تارةً أخرى لما ينفعهم على أساس الرفق واللين مستندين في ذلك إلى الحكمة، إذ قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[٣]، خالياً من العنف العنف والغلظة والشدة، وأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن من غيرها[٤].

٣. بعد تخطي مرحلة البلوغ وما تلقاه الابناء من تربية صحيحة، ينبغي لهم أنْ تكون لهم الصحبة الصالحة وهي المحور الأساس في حياتهم، فإما أنْ يكونوا لهم عوناً في دنياهم على أمور دينهم أو وبالاً عليهم، لذا أرشدنا القران الكريم بآيات عدّة، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾[٥]، أي: يريدون بذلك وجه الله، فوصفهم بالعبادة والإخلاص فيها، ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى[٦].

٤. على من تولى أمر المسلمين في بُلداننا العربية والإسلامية وحتى الغربية التي تكون فيها نسبة المسلمين محدودة وجِبَ تكاتف الجهود لدى الجهات كافة ولا سيما المعنية بالتربية

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط١– ١٤٢٢هـ. ٣٣٢/٣.

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه– باب الاكفاء في الدين ٧/٧ برقم ٥٠٩٠.

(٣) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٤) ينظر: أيسر التفاسير ١٧١/٣.

(٥) سورة الكهف الآية ٢٨.

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤٧٥/١.

والتعليم والثقافة وبَقيّة التشكيلات التي لها صله مباشرة وغير مباشرة في تفعيل السُبل التي تُحقق النهوض وتغيّر الفرد بالوسائل الممكنة كافّة من أجل الوصول إلى الغايات المنشودة، من باب التعاون على الخير والصلاح، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ [(١)]. أي ليعن بعضكم بعضاً على البر والتقوى. وفائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، حتى يصبح ذلك خُلقاً للأمة[(٢)].

٥. تفعيل الدور الرقابي للإعلام السلبي ولا سيما في ظِل الانفتاح الثقافي ومراقبته مراقبة لصيقة، لما يسببه من انحراف فكري وأخلاقي للفرد، إذ يُعدّ من أهم الوسائل في التغيير والنهوض، ويعد الركيزة الأساسية في التغيير، بكافة أنواعه: المقروءة والمسموعة والمرئية، لِما له من تأثير مباشر، وهنا أذكر على سبيل المثال لا الحصر البرامج المسماة بالساخرة وما تعرضه من مفاهيم سلبيةٍ مؤثرة على الشباب، منها: مشاهد المخمورين ومشاهد الايحاءات غير الأخلاقية والمشاهد التي تحوي على الكلمات البذيئة والمسرحيات الشعبية التي لها الحصة الأكبر في ذلك، وكلهّا لا تَمّت إلى مجتمعاتنا وتقاليدنا العامة ناهيك عن تعاليم ديننا بصلة، والله أمرنا أن ندحر الفاحشة وندينها، متوعداً من ينشرها، بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[(٣)]، فهو وعيد شديد لمن يتبع الشيطان ويحب أن تشيع الفاحشة في عباد الله المؤمنين ولا يزجر نفسه بزواجر الله سبحانه[(٤)].

ممّا تم استعراضه آنفاً فإنّي بيّنت أهم الطرق العمليّة للنهوض بمجتمعاتنا ابتدأتْ بالفرد نفسه ومن ثم الأسرة والمجتمع والدولة فالأمّة، ولا بد هنا أن أذكر أنّ القرآن الكريم والسنن التي ذكرها تستوجب علينا تفعيل المصدرية المعرفية للقرآن الكريم في مجال السنن الإجتماعية والكشف عن السُنن التي تضمنتها آيات الذكر الحكيم، التي تُبنى عليها قواعد إسلامية وإجتماعية تساعد على تقييم مُنَظم، تنطلق مِنْ مَنْهج مرجعي ذي أُسُس واضحة

---

(١) سورة المائدة من الآية ٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٨٨/٦.

(٣) سورة النور الآية ١٩.

(٤) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٢٦٦/١٩.

من التعليل والتركيب، مرجع الأمر فيه إلى تبين سُنن الله في المجتمع البشري واستنطاق هذه المعرفة القرآنية واقتفاء آثاره والتعرّف على ضوابطه.

وكذلك لا بد للقارئ المسلم الواعي أنْ يستحضر وعي سُنني بعيد بالنظر في علاقة النص القرآني بما يَحُكم البُنية الإجتماعية من القوانين: لأنّ الاستفادة من هذا الجانب القرآني يحتاج إلى إفراده بقراءة خاصة يحضر فيها هذا البُعد حضوراً قويّاً، ونجد من أهم هذه الميزات هو – القراءة– كونها لا تنخرط في إطار المنهج الذي يخرج بالنص من دائرة الدلالة إلى مجال الاستدلال، فيكون بذلك قاصراً من استثمار النص وتفجّر طاقاتهِ الدلالية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وافضل الصلاة واتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه اجمعين أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم وضع اللبِنات الأساسية لهذا العلم العظيم (سُنن الله في التغيير) وبيّن جوانبه الكبرى ومعالجته البارزة لها، تاركاً المجال فسيحاً أمام العقل الإنساني، ليسير في الأرض ويثري معطيات هذا العلم. ومن خلال بحثنا نسجل أهم النتائج:

- أبرزت الآيات القرآنية دور السُنن الإلهية في النهوض بالواقع بشكل عام، وبالجانب الاجتماعي بشكل خاص، لما له من تماس مباشر بحياة الفرد والمجتمع.
- إن سياسة الأمة تدور حول محور الإصلاح، لذا كان أبرز مَّا أوصي به القرآن الكريم، وأكد عليه.
- في مجال السنن الإجتماعية التي تضمنتها الآيات القرآنية، فإنها تُبنى عليها قواعد اجتماعية تساعد على تقييم مُنَظم، تنطلق مِنْ مَنْهج مرجعي ذي أُسُس واضحة من التعليل والتركيب ومن ثم التطبيق.
- قضى الله تعالى أنه لا نهوض بواقع المجتمع ما لم يبدأ أفراده بالتغيير الداخلي من عقائد ومفاهيم وأفكار وأخلاق، ويصلحوا أحوالهم وأوضاعهم، فيغير الله تعالى حينئذ ويأخذ بأيديهم.

وختاما: أسأل الله أن أكون قد وفقت بإحاطة الموضوع إحاطة منهجية وعمليّة، ولا أدعي الكمال في ذلك، فإن أصبت فبتوفيق الله تعالى وحده، وإنْ أخطأت فمن نفسي.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الإبانة في اللغة العربية**– لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري– تحقيق د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- **الإتقان في علوم القرآن**– لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.
- **أساس البلاغة**– لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**– لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**– لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**– للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.
- **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**– لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، المحقق: د.مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.
- **التفسير الواضح**– لمحمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠– ١٤١٣هـ.
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**– لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٩هـ.

- **تفسير اللباب في علوم الكتاب**– لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
- **التصوير النبوي للقيم والتشريعات في الحديث** – لعلي علي صبح – المكتبة الازهرية للتراث– ١٤٢٣هـ.
- **التعريفات**– لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)– المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر– الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان– الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي**– لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)– تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة– ط٢،١٣٨٤هـ.
- **الجواهر الحسان في تفسير القران**– لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط١، ١٤١٨هـ.
- **الجامع الصحيح للسيرة النبوية**– للأستاذ الدكتور سعد المرصفي/ مكتبة ابن كثير، الكويت– ط١، ١٤٣٠هـ
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**– لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)– الناشر: دار الفكر – بيروت.
- **زاد المسير في علم التفسير**– لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١– ١٤٢٢هـ
- **شبهات حول الاسلام**– لمحمد قطب إبراهيم– الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع، طبعة: ١٩٨٩.
- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**– نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)– المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد– دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا ط١، ١٤٢٠هـ.
- **شرح القواعد الفقهية**، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت١٣٥٧هـ)، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ.

- **شرح صحيح البخاري**– لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)– تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ مكتبة الرشد – السعودية، الرياض– الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
- **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف**– للدكتور يوسف القرضاوي ، الطبعة الاولى، دار الشروق مصر١٤٢٣هـ.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**– لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.
- **صحيح البخاري**– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه– لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر– الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح مسلم**– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم– لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)– المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد**– للدكتور يوسف القرضاوي دار الشروق مصر ط١ ١٤٢٣هـ.
- **العامل الاقتصادي في التاريخ**– لجورج بليخا نوف باليخانوف(المتوفى ١٩١٨م). ترجمة جورج طرابيشي – دار الطليعة بيروت– ط ١، ١٩٧٨ م.
- **العين**– لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**– لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٦ هـ.
- **القاموس المحيط**– مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– ط٨، ١٤٢٦هـ.

- **لسان العرب**– لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
- **مختار الصحاح**– لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد– المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**– لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)– المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد– دار الكتب العلمية – بيروت– ط١ – ١٤٢٢هـ.
- **المنهج الحركي للسيرة النبوية**– لمنير محمد الغضبان (ت ١٤٣٥هـ)، مكتبة المنار– الأردن، ط٦، ١٤١١هـ.
- **المفردات في غريب القرآن** – لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)– المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت– ط١ ١٤١٢هـ.
- **المبشرات بانتصار الإسلام**– للدكتور يوسف القرضاوي مكتبة وهبة القاهرة– ط ١ ١٤١٧هـ.
- **المستصفى**– لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)– تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي– الناشر: دار الكتب العلمية– الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

المقالات والمجلات:

- **فقه التغيير**– للدكتور يوسف القرضاوي–(مقال) مجلة المنار الجديد المصرية جمادى الأخيرة ١٤١٩هـ.
- **علم السنن وأهميته في الآفاق والأنفس**– (مقال) للدكتور محمد أمحزون– مجلة البيان – اللندنية العدد–٢٠٧، السنة ١٩، ١٤٢٥هـ.
- **العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي**– مجلة البحوث الإسلامية: ٣٠٠.
- **السنن الكونية والاجتماعية في القرآن**– (مقال) د. توفيق بن أحمد الفلبلزوري – المغرب ٢٠١١م نشره بريس تطوان.

Sources and references

- The Holy Quran
- Al-Ibanah in the Arabic Language - Salama bin Muslim Al-Awtbi Al-Sahari - Investigation by Dr. Abdul Karim Khalifa - Dr. Nusrat Abdel Rahman - Dr. Salah Jarrar - Dr. Muhammad Hassan Awwad - Dr. Jasir Abu Safiya: Ministry of National Heritage and Culture - Muscat - Sultanate of Oman - Edition: First, 1420 AH.
- The basis of rhetoric - Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (T.: 538 AH) Investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon - Edition: First, 1419 AH.
- The easiest interpretations of the words of the Almighty Ali - by the author: Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr Al-Jazaery, Library of Science and Judgment, Medina, Saudi Arabia, fifth edition, 1424 AH / 2003 AD
- The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an - by Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fassi Al-Sufi (T.: 1224 AH) Investigator: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan Publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo - Edition: 1419 AH.
- The Prophet's portrayal of values and legislation in hadith - Ali Ali Sobh - Al-Azhar Heritage Library - 1423 AH
- Definitions - Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani (T.: 816 AH) - Investigator: a group of scholars under the supervision of the publisher - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon - Edition: First 1403 AH
- The Collector of the Rulings of the Qur'an = Interpretation of Al-Qurtubi - Author: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (T. , 1384 AH
- Al-Jawaher Al-Hassan in the Interpretation of the Qur'an - by Abi Zaid Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf Al-Thaalbi (T.: 875 AH) Investigator: Sheikh Muhammad Ali Moawad and Sheikh

Adel Ahmed Abdel-Mawgod - Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Edition: First - 1418 AH

- The Sahih Mosque of the Prophet's Biography - Prof. Saad Al-Marsafi / Ibn Kathir Library, Kuwait - 1, 1430 AH
- Al-Durr Al-Manthur in the Tafsir in Al-Mathur - Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (T.: 911 AH) - Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut.
- Cosmic and Social Sunnahs in the Qur'an - (Article) Dr. Tawfiq bin Ahmed Al Filbelzouri - Morocco 2011 AD, published by Press Tetouan.
- Suspicions about Islam - by Muhammad Qutb Ibrahim - Publisher: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Edition: 1989.
- The sun of sciences and the medicine of the words of the Arabs from Al-Kalloum - Nashwan bin Saeed Al-Hamiri Al-Yamani (T.: 573 AH) - Investigator: Dr. Hussein bin Abdullah Al-Omari - Mutahhar bin Ali Al-Iryani - Dr. Youssef Muhammad Abdullah - Publisher: Dar Al-Fikr Contemporary (Beirut - Lebanon) Dar Al-Fikr (Damascus - Syria) - Edition: First, 1420 AH
- Explanation of Sahih al-Bukhari - by Ibn Battal Abu al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abdul Malik (T.: 449 AH) - Investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim / Al-Rushd Library - Saudi Arabia, Riyadh - Edition: Second, 1423 AH.
- The Islamic awakening between ingratitude and extremism - by Dr. Yusuf Al-Qaradawi, first edition, Dar Al-Shorouk, Egypt 1423 AH
- Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya - Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (T.: 393 AH) Investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar Publisher: Dar Al-Ilm for Millions - Beirut - Edition: Fourth 1407 AH
- Sahih al-Bukhari - The complete, correct, abridged chain of narrators from the matters of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, his Sunnah and his days - Author: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi - Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir - Publisher: Dar Tawq al-Najat (Illustrated

by the Sultaniyah by adding the numbering of Muhammad's numbering Fouad Abdel Baqi) Edition: First, 1422 AH

- Sahih Muslim - the brief Sahih al-Musnad transferring justice from justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him - Author: Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d.: 261 AH) - Investigator: Muhammad Fouad Abd al-Baqi - Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
- The Islamic awakening from adolescence to adulthood - Dr. Youssef Al-Qaradawi, Dar Al-Shorouk, Egypt, 1st floor, 1423 A.H
- The Economic Factor in History - by George Plekha nov Palikhanov (died 1918 AD). Translated by George Tarabishi - Dar Al-Tali'a, Beirut - 1st edition 1978 AD.
- The scholar Sheikh Abdul Razzaq Afifi and the features of his fundamentalist approach - Journal of Islamic Research: 300.
- Al-Ain - Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died: 170 AH), investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, publisher: Al-Hilal House and Library
- The science of the Sunnah and its importance in the horizons and souls - (article) by Dr. Muhammad Amhzoun - Al-Bayan Magazine - London Issue 207, Year 19, Dhul-Qa'dah, 1425 AH - December/January 2005 AD.
- Jurisprudence of Change - by Dr. Youssef Al-Qaradawi - (article) Al-Manar Al-Jadeed Egyptian magazine Jumada Al-Akhira 1419 AH
- The Ocean Dictionary - Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (died: 817 AH) Investigation: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Araqoussi Publisher: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon - Edition: Eighth, 1426 AH
- Lisan al-Arab - Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwafa'i al-Afriqi (died: 711 AH) Publisher: Dar Sader - Beirut - Edition: Third - 1414 AH.

- Mukhtar Al-Sahah - Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (T.: 666 AH) Investigator: Youssef Sheikh Muhammad - Al-Asriya Library - Al-Dar Al-Tamaziah, Beirut - Saida, 5th edition, 1420 AH
- The brief editor in the interpretation of the dear book - the author: Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al-Andalusi Al-Muharibi (T.: 542 AH) - the investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad - Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut - i. 1-1422 AH.
- Vocabulary in the stranger of the Qur'an - Author: Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad, known as Raghib al-Isfahani (T.: 502 AH) - Investigator: Safwan Adnan al-Daoudi, Publisher: Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiya - Damascus Beirut - 1st 1412 AH
- The Promisers of the Victory of Islam - by Dr. Youssef Al-Qaradawi, Wahba Library, Cairo - 1st edition 1417 AH.
- Al-Mustafa - by Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (T.: 505 AH) - Investigation: Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi - Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Edition: First, 1413 AH.

Articles and magazines:

- Jurisprudence of Change - by Dr. Youssef Al-Qaradawi - (article) Al-Manar Al-Jadeed Egyptian magazine Jumada Al-Akhira 1419 AH
- The science of Sunnah and its importance in the horizons and souls - (Article) by Dr. Muhammad Amhzoun - Al-Bayan Magazine - London, Issue 207, Year 19, 1425 AH.
- The scholar Sheikh Abdul Razzaq Afifi and the features of his fundamentalist approach - Journal of Islamic Research: 300.
- Cosmic and Social Sunnahs in the Qur'an - (Article) Dr. Tawfiq bin Ahmed Al Filbelzouri - Morocco 2011 AD, published by Press Tetouan.